

## ٧١ تفسير سوري الشرح والتين | أ. د. علي التويجري

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد. في هذا المجلس المبارك نتكلم على - ٠٠:٠٠:٥٢

تفسير سورة الشرح. ونبدأ بذكر اسمائها فنقول ذكر المفسرون لها عدة اسماء تسمى بها فيقال سورة الشرح وهذا هو الاشهر. ويقال لها سورة الم نشرح ويقال لها سورة الانشراح وكل هذا مأخوذ من اول آية - ٠٠:٠٠:٢٢

فيها ونوعها مكية بالاتفاق. واظن ان الاخوة يعرفون معنى المكي والمدني. فالمكي ما نزل قبل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة. والمدني ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بعد وصوله الى المدينة - ٠٠:٠٠:٥١

ولو كان بمكة فالمعتبر به هو الزمان. قال اما ترتيبها في النزول فهي السورة الثانية عشر السورة الثانية عشر في ترتيب النزول. نزلت بعد سورة الضحي بالاتفاق ونزلت نعم نزلت بعد سورة الضحي بالاتفاق - ٠٠:٠١:١٤

وقبل سورة العصر. وعدد اياتها ثمان ايات. يقول الله جل وعلا الم نشرح صدرك. هذا الاستفهام يقول اهل العلم هذا استفهام تقريري. يقرر الله جل وعلا نبيه وبذلك ليبيان عظيم منته عليه وفضله عليه جل وعلا. الم نشرح لك صدرك و - ٠٠:٠١:٤٥

الاصل في الشرح هو فتح الشيء. يقال شرح كذا يعني فتحه فقالوا شرح الصدر فتحه. لكن الشرح قسم قسمان شرح حسي وقال به بعض اهل العلم وقالوا ان المراد به - ٠٠:٠٢:١٥

شرح صدر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء. حينما جاءه جبريل وسندكر ان شاء الله الحديث ومعه من معه فشرح صدره واخرج منه آلة او اخرج منه ما يتعلق بالغل والحسد ثم ابدل حكمة ورحمة - ٠٠:٠٢:٤٥

ولعلنا ان شاء الله نشير الى هذا قريبا. وقال بعض المفسرين الشرح هنا معنوي ومعنى ذلك ان الله شرح صدر نبيه يعني وسع له صدره وجعله منشرا ملحا لوحبي الله لوحبيه وجعله متحملا لاعباء حمله وتبلیغه - ٠٠:٠٣:١٥ حمله وتبلیغه للناس ومتحملا لاخلاقهم فهو اشرح الناس صدرا صلى الله عليه واله وسلم. وهذا والله اعلم هو هو الراجح هنا ان المراد به الشرح المعنوي. وان كان قد شرح الله صدره ايضا شرعا حسيا - ٠٠:٠٣:٤٥

قال جل وعلا الم نشرح لك صدرك ووظعنا عنك وزرك وشرح من اعظم نعم الله عز وجل على الانسان. كلما كان الانسان اتقى لله واكثر ذكرها وصلاحا تقربا الى الله كلما زاد اشرح صدره. فإذا اردت شرح صدرك وسعة - ٠٠:٠٤:٥٥

سعته وانبساطه وانسه فعليك بتقوى الله. قال جل وعلا وهو معنى عنك وزرك. وضعنا عنك وزرك. اي حططنا عنك الاثام والذنوب التي اصابتها في الجاهليه بل المراد ان الله عز وجل حط عنه الذنوب كلها. و - ٠٠:٠٤:٣٥

يبينه القول الثاني وهو بمعنى قال معنى وظعنا عن كسرك قال غفرنا لك ما سلف من ذنبك غفرنا لك ما سلف من ذنبك. قالوا وهي بمعنى قوله جل وعلا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - ٠٠:٠٥:١٥

يعني وضعنا عنك وزرك غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فوظعنا حططنا وهي بمعنى المغفرة والوزر هو الذنب والاثم. قال الذي انقض ظهرك. انقض بمعنى اثقل ظهرك. لأن الذنوب تنقل الكاهل وتنتقل الظاهر. وتضعف الانسان - ٠٠:٠٥:٣٥

فالله جل وعلا يمتن على نبيه صلى الله عليه واله وسلم انه وضع عنه اثمه التي كانت تنقل ظهره. ونحن من باب اولى. علينا ان نحرص على كثرة التوبة والاستغفار حتى نتخلص من الاثام التي تنقل الظاهر وتضعف الانسان - ٠٠:٠٦:٥٥

وتسلط عليه الشيطان وتبعده من الرحمن. قال جل وعلا ورفعنا لك ذakra لقد رفع الله عز وجل ذكر نبيه رفعه ما رفعها احدا من خلقه

ولهذا يقول ابن كثير في تفسيره يقول قال مجاهد - 00:06:35

لا اذكر الا ذكرت معي. اشهد ان لا اله الا الله واهشهد ان محمد رسول الله. وقال قتادة الله ذكره في الدنيا والآخرة. فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي بها اشهد ان لا - 00:07:05

الله الا الله وان محمد رسول الله. وجاءني ابن عباس مجاهد ايضا ان المراد به الاذان. يعني انه يذكر الشهادتان اشهد ان لا الله الا الله اشهد ان لا الله الا الله ثم اشهد ان محمد رسول الله اشهد ان محمد رسول الله. ويدخل في في - 00:07:25

الاقوال السابقة وقيل المراد ان الله رفع ذكره في الاولين والاخرين ونوه به حين اخذ الميثاق على جميع المؤمنين ان يؤمنوا به. وان يأمرروا امهم بالايمان به. ثم شهد ذكره في امته فلا يذكر الله الا ذكر معه - 00:07:45

وهذا حق والمراد ان الله رفع ذكره الحسن الطيب فهو افضل الانبياء هو افضل الانبياء. هو صاحب المقام المحمود. وهو افضل الخلق بل انه بعد بعثته لم يرفع الله احدا مثل رفعته له. صلى الله عليه واله وسلم - 00:08:15

قال جل وعلا فان مع العسر يسرا العسر الشدة وضيق الحال معها يسر. تيسير من الله وسهولة وزوال شدة ثم قال ان مع العسر يسرا. ان مع العسر يسرا - 00:08:45

هنا قال العلماء العسر هنا العسر هنا واحد واليسير يسرا. كيف؟ اولا جاء جاء في بعض الاحاديث بعض المراسيل المرسل الحسن يعني يرسله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي قال لن يغلب عسر يسرين - 00:09:15

وله شواهد لكن مع ذلك هو ضعيف. رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ضعيف. ما يصح ك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا شك ان الاية دلت على ان مع - 00:09:45

اسري ان مع العسر يسرين. قال ابن القيم رحمة الله في بدائع الفوائد قال ان المعرف وان تعدد ذكره واتحد لفظه فهو شيء واحد يعني الاسم المعرف. العسر معرف بال. فاذا تكرر - 00:10:05

واتحد لفظه العسر اتحد لفظه مرتين العسر. فانه شيء واحد. بخلاف المنكر ثم قال ومن فهمها هذا فهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين مرسل وله طرق تعضده. لكن في صحته نظر. قال فان - 00:10:35

اشار الى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا. فالعسر وان تكرر مرتين فتكرر بلفظ المعرفة. فهو واحد واليسير تكرر بلفظ النكرة. فهو يسران. فالعسر محفوف بيسرين - 00:11:05

يسر قبله يسر قبله ويسر بعده فلن يغلب عسر يسرين. هذه فائدة. وهذا فيه تفريج لهموم المؤمنين وفيه وجوب حسن الظن بالله جل وعلا وتفريج الكربات وابشر لن يغلب عسر اسرائيل - 00:11:25

يسر قبله ويسرا بعده. قال جل وعلا اذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اذا بشر الله عز وجل نبيه باليسر وانه لن يدوم الشدة واذا وقعت شدة فان قبلها يسر وبعدها يسر. ثم قال جل وعلا اذا فرغت فانصب - 00:11:51

والى ربك فارغب. قال شاهد اذا فرغت من امر الدنيا فقمت الى الصلاة فانصب لربك. وفي رواية عنه اذا قمت الى الصلاة اذا انصب في حاجتك. وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل - 00:12:21

وقال ابن عباس اذا فرغت فانصب يعني في الدعاء. وقال زيد ابن اسلم اذا فرغت اي من الجهاد فانصب في العبادة ده والى ربك فارغب. قال ابن كثير اي اذا فرغت من امور الدنيا واسغالها وقطعت علاقتها فانصب الى العبادة وقم اليها نشيطا - 00:12:51

فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة. وقال ابن حجر للطبراني بعد بعد ان اورد عدة اقوال قال واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره نبيه ان يجعل فراغه من كل ما كان به - 00:13:21

من امر دنياه وآخرته مما ادى له الشغل به. وامرها بالشغل به الى النصب في عبادته. والاشتغال فيما قربه اليه ومسئلته حاجاته ولم يخصص بذلك حالا من احوال فراغه. دون حال فسواء - 00:13:51

كل احواله فسواء كل احواله سواء فراغه من صلاته او فراغه من جهة من jihad ونحو ذلك. هذا خلاصة كلامه يعني خلاصة ما قاله ان ان الفراغ هنا اذا فرغت من اي عمل - 00:14:11

فانصب في العبادة الى الله جل وعلا. فيدخل فيها اذا فرغ من صلاة النافلة وابداً صلاة الفريضة لما فرغ من الجهاد اجتهد في طاعة ربك وغيرها. اذا على الانسان ان يجتهد بالطاعة يعني ينصب والنصب - [00:14:41](#)

هو التعب بعد الاجتهاد. يعني هذا حث على كثرة الاجتهاد في طاعة الله جل وعلا لان كما في قوله جل وعلا وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة يعني قد تعبت. فانصب يعني - [00:15:11](#)

اجتهد كثيراً اتعب في عبادة ربك. وهذا حث للنبي صلى الله عليه وسلم وامته تبع له اذا فرغت من شغلك مثلاً عندك عمل من اعمال الدنيا طلب رزق اذا انتهيت منه اجتهد في العبادة. بعض الناس لا - [00:15:31](#)

من الدنيا ثم يدخل في عمل اخر او يدخل فيما لا يعنيه او يدخل في امور محرمة لا اذا فرغت من عمل فاجتهد في عمل اخر. وانصب اتعب نفسك في طاعة الله. فالليوم عمل وغدا - [00:15:51](#)

الحساب قال والى ربك فارغب. هذا فيه بيان ان هذا التعب وهذا النصب ترحب فيه الى يعني تتقرب فيه الى الله وتخلص فيه لله وترحب فيما عند الله جل وعلا. فهو اشارة الى الاخلاص - [00:16:11](#)

لان بعض الناس قد يتبع نفسه في اعمال صالحة لكن ليست راغباً الى الله فيها اما رباء واما واما ليحصل مصلحة من مصالح الدنيا لا يتبع في عبادة ربك وكن مخلصاً لله جل وعلا وقصدك - [00:16:31](#)

الرغبة فيما عند الله ابتغا ووجه الله جل وعلا. ثم تكلموا على سورة والتين والزيتون. ولها عدة اسماء. فمن اسمائها سورة والتين بالواو. وسميت بدون واو. سورة التين وكل هذا مأخوذ من اول آية فيها - [00:16:51](#)

ونوعها مكية عند اكثراً اهل العلم. حتى قال ابن عطية في تفسيره لا اعرف خلافاً بين مفسرين في ذلك. وترتيبها في النزول هي السورة الثامنة والعشرون. نزلت بعد سورة البروج وقبل سورة لा�يلاف قريش. واياتها ثمان - [00:17:26](#)

وورد في فضلها ما رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرأ في سفر في احدى الركعتين بالتين والزيتون. فلم بما سمعت احداً احسن صوتا - [00:17:56](#)

او قراءة من صلى الله عليه واله وسلم. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها. يقول الله جل وعلا والتين والزيتون. هذا قسم الواو واو القسم. والله اقسم بالتين والزيتون واقسم بطول سنين - [00:18:16](#)

واقسم نعم. على شيء واحد. جواب القسم او المقسم عليه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم ردناه اسفل سافلين. والتين فيه اقوال التين فيه اقوال. القول الاول وهو الصواب والذي عليه كثير من المفسرين ان المراد به - [00:18:36](#)

التين النبات الثمرة المعروفة. ولهذا قال مجاهد والحسن قالوا هو دينكم هذا. ثمرة التين المعروفة. والزيتون ايضاً ثمرة الزيتون المعروفة التي كما قال مجاهد وعكرمة قال هو هذا الزيتون الذي تعصرون. وهذا هو الاصل حمل اللفظ على ظاهره - [00:19:06](#)

وعلى مفهوم المخاطبين وعلى ما يتبادر الى الذهن. فالمراد ان الله اقسم بهاتين النبتتين بالتين وبالزيتون للدلالة على فضلهما. وعلى شرفهما. وعلى عظيم منة الله عز وجل علينا بهما. وهذا هو الراجح في تفسير ذلك. وقال بعض المفسرين - [00:19:39](#)

ان المراد بالتين مسجد دمشق. وقيل الجبل الذي هي نفسها هي دمشق. وقيل الجبل الذي عندها. وقال القرى القرطي هو مسجد اصحاب الكهف وروي عن ابن عباس من طريق العوفي انه مسجد نوح الذي على الجودي - [00:20:09](#)

وكذلك الزيتون قال كعب الاحبار هو مسجد بيت المقدس. وقيل هو الجبل الذي نعم هو مسجد بيت المقدس. وقيل غير ذلك. ولكن يا اخوان ان هذا خروج عن اللفظ. لكن لو جاءنا حديث صحيح او دليل صحيح يبين ان المراد بالتين والزيتون ليس النبا - [00:20:39](#)

ليس النباتات او النبتتين المعروفتين او الثمرتين المعروفتين فانا نصيره الى الدليل. والا الاصل يحمل القرآن على عرف ومعهود المخاطبين. وهو التين المعروف والزيتون المعروف والتين والزيتون وطور سنين. طور سنين هو جبل الطور. هو جبل الطور المعروف - [00:21:09](#)

في سيناء وهو الجبل الذي كلم الله نبيه موسى عنده. وهو راجع مدين. وارسله الى فرعون. وسينين قالوا سينين هو سيناء. كما يقال طور سيناء كما جاء في آية أخرى - [00:21:39](#)

ويقال طور سينين. فهو طور سيناء. يعني جبل الطور الذي في سيناء. قالوا ومثل هذا قول جل وعلا في سورة الصافات وان الياس لمن المرسلين ثم ذكر بعد ذكر كذا آية في خبر - [00:22:09](#)

ثم قال سلام على الياسين. قالوا فاي الياس هو الياسين. كما ان سينا هو سين و هذا هو الاظهر والله اعلم ان طول سينين المراد به طور سيناء جبل الطور الذي في - [00:22:29](#)

الذي كلم الله موسى عنده وارسله الى فرعون. وهناك من قال ان طول السينين المراد به الجبل الذي ينبع الجبل الذي تكثر فيه النباتات يسمى طور سينين. وقيل ان سينين - [00:22:49](#)

اي المبارك الحسن. وهذا بلغة الحبشة سينين يعني المبارك الحسن وقيل المبارك بالسريانية وقيل كل جبل فيه شجر مثمر وقيل غير ذلك ولكن الاظهر الله اعلم ان المراد جبل الطور طور سيناء او جبل طور سيناء جبل الطور المعروف - [00:23:09](#)

ولهذا قال بعض المفسرين ذكر الله في الآيات الاولى من هذه السورة اماكن او محال ثلاثة من اولي من الرسل اصحاب الشرائع الكبار فقوله والذين والزيتون هذا اشارة الى بيت المقدس. التي بعث الله فيها - [00:23:39](#)

عيسي ابن مريم وطور سينين المراد به جبل جبل الطور او طور سيناء وهو الذي كلم الله وعنه موسى ابن عمراننبي الله موسى ومن اولي العزم ايضا. كما ان عيسي من اولي العزم. والبلد الاميين هي مكة - [00:24:09](#)

هي محل ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل الانبياء قال جل وعلا وهذا البلد الاميين. وعلى كل حال اقسام الله جل وعلا بالذين والزيتون وطور سينين. هذا كله تشريف له. تشريف - [00:24:29](#)

لها فاقسم جبل الطور لشرفه وعظم شأنه. قال جل وعلا وهذا البلد الاميين. وهي مكة وسماتها الاميين لأن من دخله كان امنا وقد حرم الله مكة واظهر تحريمها على لسان ابراهيم - [00:24:48](#)

فهي بلد حرام ولهذا يأمن فيها كل شيء. الان يأمن فيها الناس. يؤمن فيها الصيد من هذا تلاحظ ان حمام الحرم تكاد تدوس عليه بقدمك لا يفر منك. امن يأمن فيها الاشجار - [00:25:19](#)

ما تقطع يأمن هي العشب يأمن فيها كل شيء. فهو بلد امين. قال جل وعلا لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. هذا هو المقسم عليه او جواب القسم ان الله قد خلق الانسان - [00:25:42](#)

من حيث هو انسان في احسن تقويم قال ابن كثير وهو انه تعالى خلق الانسان في احسن صورة وشكل منتصب القامة سوي الاعضاء حسنهما نعم كما مر معنا في احسن تقويم وفي احسن خلقة هو احسن المخلوقات - [00:26:05](#)

تقويم يمشي على قدمين ورأسه منتصب الى اعلى بينما بقية الدواب من المخلوقات تجدها تمشي على اربع ورأسه في مستوى جسمها ليس فوقها بهذه منة من الله عز وجل تكريمه لبني ادم - [00:26:32](#)

قال جل وعلا لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ثم رددناه اسفل سافلين اختلف العلماء فيها على قولين اختلف العلماء فيها على قولين القول الاول ان اسفل سافلين - [00:26:56](#)

هنا هو النار والمراد بالانسان هنا الكافر. اي رددناه الى النار وقال بعض المفسرين اسفل سافل هنا هو ارذل العمر هو ارذل العمر. روح العلامة ابن القيم رحمة الله ان - [00:27:26](#)

اسفل سافلين هنا المراد به النار ورد يعني رد القول الثاني وثبتت صحة هذا القول بعشرة اوجه كما في التبيان في اقسام القرآن ولهذا قال والصحيح انه النار يعني اسفل سافلين. قاله مجاهد والحسن وابو العالية - [00:28:01](#)

قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هي النار بعضها اسفل من بعض وقالت طائفة منهم قد هدى وعكرمة وعطاء الكلب وابراهيم انه ارذل العمر. وهو مروي عن ابن عباس والصواب القول الاول. يعني انها النار. قال لوجوه - [00:28:26](#)

احدها ان ارذل العمر لا يسمى اسفل سافلين. لا في لغة ولا في عرف ما نسميه العرب ما هو معروف في لغتهم ولا في عرفهم. قال

وانما اسفل سافلين هو سجين. الذي هو مكان الفجار - 00:28:43

كما ان عليين مكان الابرار الثاني ان المردودين الى اسفل العمر بالنسبة الى نوع الانسان قليل جدا. فاكثرهم يموت ولا يرد الى ارذل العمر والله اخبر هنا يعني الذين يعمرون قليل - 00:29:00

والله هنا اخبر ان هذا الانسان يرد الى اسفل سافلين وظاهره العموم في كل كافر. على القول المختار. قال والثالث ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يستوونهم وغيرهم في رد من طال عمره منهم الى ارذل العمر. فليس ذلك مختص بالكافار حتى يستثنى منهم - 00:29:20

ام المؤمنون حتى يستثنى او حتى يستثنى منهم المؤمنين. ش يقول كون الانسان اذا كبر يضعف يرد الى اسفل سافلين تضعف قواه بل اذا طال عمرك قد يعني يفقد عقله وهذا ما هو بخاص بالكافار - 00:29:45

يحصل لهؤلاء وهؤلاء حتى المؤمنين. اذا ليس المراد ارذل العمر. ثم قال الرابع او الوجه الرابع ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ذلك لم يخصه بالكافار بل جعله لجنسبني ادم. او هذا نعم قال ومنكم - 00:30:06

يتوفى ومنكم ما يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا فجعلهم قسمين قبل الكبر وقسمها مردودا الى ارذل العمر. ولم يسمه اسفل سافلين. قال الخامس انه لا تحسن المقابل - 00:30:30

بين ارض العمر وبين جزاء المؤمنين وهو سبحانه وتعالى اهل الايمان وجذاء اهل وجذاء الكفار الى اخر كلامه رحمة الله وذكر عشرة اوجه وهو كلام ماتع - 00:30:44

والهم ان الذي يترجح عندنا هو الذي يترجح بالدليل ان المراد اسهل سافلين انها النار. قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنى الذين امنوا وعملوا الصالحات جمعوا بين الايمان والقلب والعمل وعمل الصالحات بالجوارح - 00:31:06

فلهم اجر غير ممنون. هؤلاء ليسوا مثل الذين يردون الى النار. لا يردون الى الجنة. فلهم اجر عند الله غير مأمون غير مقطوع. وغير منقوص وهو نعيم الجنة بل هم في مزيد من نعيم الله عز وجل. قال فما يكذبك بعد بالدين؟ قال - 00:31:31

ابن كثير اي ابن ادم ما الذي يكذب بالجزاء في الميعاد. ولقد علمت البداء وعرفت ان من قدر على البداء فهو قادر على الرجعة بطريق الاولى. فاي شيء يحملك على التكذيب بالميعاد وقد عرفت هذا. هل يكذبك يا ابن ادم؟ قال مرأت به الكافر. بالدين يوم الجزاء والحساب والبعث والنشر - 00:31:51

ثم قال الياس الله باحكم الحاكمين؟ الجواب بل هو احكم الحاكمين جل وعلا وهو الذي يحكم بين عباده بالقسط وهو الذي اذا حكم نفذ حكمه على الجميع. وحكم بالعدل. وقد اورد ابن كثير وغيره آثارا او حديثا - 00:32:21

اه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قال اذا قرأ والذين والذين فاتى على اخرها الياس الله باحكم الحاكمين؟ فليقل بل وانا على ذلك من الشاهدين وهذا الحديث رواه ابو داود لكن اسناده ضعيف لا يصح. كما بين اهل العلم ومنهم العلامة الالباني في ضعيفة داود - 00:32:43

فلا يقال شيئا بل ما ثبت ان الانسان يقول شيئا عند قراءة القرآن الا عند الياس ذلك بقدر على ان يحيي الموتى؟ اخر سورة القيامة فقد ثبت هذا بأسانيد صحيحة - 00:33:11

يقول سبحانه وبل او سبحانه وبل. ونكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - 00:33:25